اسم الأستاذ(ة): سلوى بوراس
المقياس: مدخل إلى الأدب المقارن
السنة :الثانية.
التخصص: دراسات أدبية
النوع(محاضرة/تطبيق): محاضرة
المجموعة:الأولى

المحاضرة الثانية:مدارس الأدب المقارن الأجنبية

1/المدرسة الفرنسية(التاريخية) :

شغلت هذه المرحلة القرن التاسع عشر كله وامتدت إلى قسم كبير من القرن العشرين، وطوال هذه الفترة سيطرت النظرة التاريخية على دارسي الأدب، ونبغ الفرنسيون خاصة في تحقيق هذا التناول التاريخي حتى ارتبط هذا المنظور بهم، وأصبح يعرف باسم المدرسة الفرنسية في الدرس الأدبي، ومن خلال المنظور التاريخي، يرى دارسوالأدب الأعمالالأدبيةفي صورة أعمال منتظمة في نسق تاريخي، ويطبقون مقولات **التأريخ** (بهمزة القطع) وفلسفته ومناهجه في دراساتهم، وتبدأ هذه المقولات بمقولة النسبة **الزمانية والمكانية،** فلكل زمان ومكان تقاليد وذوق ومعايير وأعراف ونظم سياسية واقتصادية وتجارب حياتية خاصة،وهذا كله متغير من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان إلى آخر"[1] .

ولكي نستوعب العمل الأدبي، ونستمتع بقراءته، ونحكم على قيمته الفنية من الرجوع له إلى فضائه الزماني والمكاني، لا نفسره أو نحكم عليه بأعين عصرنا (الحاضر)، وتجاربنا المعاشة الآن، وإنما نراه من خلال أعين معاصرة ومن خلال فهمهم له وحكمهم عليه، وهنا تكون مهمة دارس الأدب المقارن "البحث والتنقيب" في زوايا التاريخ عن كل ما أحاط بالعمل الأدبي وتلقي الضوء على رموزه ، وتعطينا صورة عن كيفية تلقي المعاصرين وتقويمهم له[2].

تعتبر المدرسة الفرنسية التقليدية هي **أول** اتجاه ظهر في الأدب المقارن، وكان ذلك في أوائل القرن التاسع عشر واستمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط

1- ينظر أ حمد شوقي رضوان : مدخل إلى الدرس المقارن، دار العلوم العربية، بيروت /لبنان، 1990، ط1.
2- المرجع نفسه.

القرن العشرين، أي قرابة القرن من الزمان تقريبا[1]حتى ظهرت اتجاهات أخرى نازعتها هذا التفرد.

وللعلمفقد قامت هذه المدرسةعلىالمنهجالتاريخي، ولذلك تسمى بالمدرسة التاريخية،ويعرف **فرانسوا غويار "François Guyard"** أحد أهم أعلامها الأدبالمقارنعلى أنّه:**"تاريخالعلاقاتالأدبيةالدولية "**[2]،أو هو:" العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب"[3]. وتقوم دراستها على استقصاء ظواهر عملية التأثير والتأثر بين الآداب القومية المختلفة ورصد الظروف الخارجية التي تحيط بكل من الأديب أو بالعمل الأدبي سواء؛ التاريخية أوالسياسة أوالاجتماعية أوالاقتصادية أو الفكرية أو الروحية والتي تسهم في حدوث ذلك التأثير [4].

ولقد وضعت هذه المدرسة شروطا صارمة للدراسة المقارنة، فلكي تدخل أي دراسة من الدراسات تحت مجال الأدب المقارن لا بد من توافر الشروط الآتية:

- **أولا : أن تكون الدراسة بين أدبين قوميين أو أكثر ، ولا تكون إلا في مجال الأدب،** أي أن الدراسة التي تقبل كدراسة تدخل تحت مجال الأدب المقارن، هي تلك التي تقارن بين الأعمال الأدبية فقط، فتكون بين عملين (أدبيين) أو أكثر، بشرط توافر الاختلاف في القومية بين هذه الآداب، و معيار القومية عند هذه المدرسة هو: (**اللغة**)، فلا تجوز المقارنة بين عملين أدبيين كتبا بلغة واحدة مهما كان الاختلاف العرقي أو الجغرافي أو أي اختلاف آخر ،لأن هذه المدرسة تعتبر أنّهما من **قومية واحدة** والمقارنة بينهما هي من قبيل الموازنة ومجالها هو: النقد الأدبي، وليس الأدب المقارن.وبناء على هذا فلا يجوز ـ حسب هذه المدرسة ـ أن نقارن بين عمل أدبي**لغوستاف فلوبير**Gustave Flaubert، أو**غي دو موباسان**Guy deMaupassant الفرنسيين، مع عمل أدبي كتب باللغة الفرنسية **لمحمد ديب**Mohammed Dib، أو **كاتب ياسين**Kateb Yacine، أو **مالك حداد**MalekHaddad، أو **آسيا جبار**AssiaDjebarأو غيرهم من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية، لأنهم من القومية نفسها أي: (الفرنسية).

1- أحمد درويش : نظرية الأدب المقارن، وتجلياتها في الوطن العربي ، دار غريب للطباعة والنشروالتوزيع ،القاهرة، جمهورية مصر العربية ، 2002.

2 -ماريوس فرانسوا غويار: الأدب المقارن ، ترجمة : **هنري زغيب** ، منشورات عويدات، بيروت، لبنان ،ط1988،2.

3- محمد غنيمي هلال:الأدب المقارن، ط13 ، دار العودة، ،بيروت، لبنان ، 1987.

4- بكادي محمد: محاضرات في الأدب المقارن.

- **ثانيا : أن يتوفر الرابط التاريخي بين العملين الأدبيين،** بمعنى أن عملية المقارنة في إطار الأدب المقارن لا تكون إلا بين عملين أدبيين أو أكثر ثبت تاريخيا أن أحدهما قد تأثر بالآخر. فلا يجوز حسب هذا المفهوم مقارنة الأعمال الأدبية حتى و أن كانت تنتسب لقوميات مختلفة و كتبت بلغات مختلفة و كانت متشابهة، ما لم يتوفر الرابط التاريخي بينها ، الذي يعد الأهم والجوهري ولا تتم الدراسة في إطار الأدب المقارن إلا بتوفره؛ بمعنى أن:" يكون الأديبان اللذان نقارن بينهما قد قامت بينهما صلة تاريخية، وتهتم المدرسة الفرنسية بتحقيق الصلة التاريخية بين الأدبين قبل أن نخض في تفصيلات الدراسة المقارنة، أما أن لم تقم الأدلة على اتصال الأدبين فليس هناك مجال للدراسة المقارنة، ومعنى ذلك أن المدرسة الفرنسية ترى أن الهدف من الدراسة المقارنة هو الكشف عن ميادين التأثير والتأثر التي حدث بينهما لقاء تاريخي"[1].
- **ثالثا : أن يكون المؤثر أدبا موجبا والمتأثر أدبا سالبا** ، إن المدرسة الفرنسية التقليدية قسّمت آداب وثقافات العالم إلى قسمين؛ قسم موجب وقسم سالب، وربطت عملية التأثير والتأثر بحالة الاستعمار، وعلاقة الدول المستعمرة بالدول المستعمَرة، فترى أن آداب وثقافة الدول المستعمرة هي دائما الأقوى وهي دائما المؤثرة وعلى ذلك يكون أدبها موجبا، وأن أدب وثقافة الدول المستعمَرة هي الضعيفة، وبالتالي فهي المتأثرة دائما، وعليه فقد اعتبرت أن ثقافات وآداب أوروبا الغربية هي الموجبة وبالتالي هي المؤثرة دائما لأنّها هي القوية وهي التي تمثل الحضارة،أما باقي ثقافات وآداب العالم الأخرى، وخصوصا العربية والإفريقية فهي تتأثر فقط باعتبارها ضعيفة ولا تمتلك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى[2] .

إن من يمعن النظر في الأسس والشروط التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية للدراسة المقارنة يلمس بكل وضوح طغيان و تقدم البعد الإيديولوجي فيها عن البعد الأكاديمي العلمي، لأن تقسيم الآداب والثقافات العالمية إلى موجبة وسالبة ، وربطها بعملية الاستعمار، أي:(ثقافة و أدب الدول المستعمرة موجبة، وثقافة و أدب الدول المستعمَرة سالبة)، وجعل

1- محمد عبد السلام كفافي: في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ط1، 1981،

2 - عبده عبود : الأدب المقارن مشكلات و آفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية، 1999.

الآداب و الثقافات الأوروبية– و طبعا على رأسها الثقافة والأدب الفرنسيين– هي الموجبة باعتبارها المستعمرة المالكة للأدب الراقي و الناقلة للحضارة.

والثقافات و الآداب العربية والإفريقية والأسيوية هي السالبة لأنّها ثقافة و آداب الدول التي ترزح تحت الاستعمار ولا تملك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى، وكذلك ما يتعلق بربط القومية بعنصر اللغة فقط وإهمال كل العناصر الأساسية والجوهرية الأخرى المشكلة للقومية والتي تعتبر أكثر أهمية من عنصر اللغة، ليس له مبرر ولم يبن على أي أساس علمي وإنما بني على أساس أيديولوجي بحت الغرض الأساس منه هو ترسيخ الاستعمار الفكري الأوروبيعموما والفرنسي خصوصا، و كذلك خدمة النزعة"المركزية الأوروبية" (Eurocentrismes) وهي تلك النزعة الأيديولوجية التوسعيّة المتعالية، التي تخدم مساعي الهيمنة الثقافية الأوروبية و التي شكلت مكونا هاما من مكونات العقلية الاستعمارية الأوروبية في تلك الحقبة التي نشأت فيها المدرسة الفرنسية التقليدية.[1]

هذا الأساس والطرح غير العلمي؛ الأيديولوجيبالذات هو الذي عرض هذه المدرسة للانتقادات الكثيرة من الفرنسيين أنفسهم قبل غيرهم والذين كان على رأسهم المقارني الفرنسي (**رينييه إيتامبل**) الذي رفض وانتقد بشدة هذه الأسس والمبادئ التي قامت عليها المدرسة الفرنسية التقليدية ، وهو ذات السبب الذي جعل جيلا جديدا من المقارنيين الفرنسيين ينشقون عن تلك الأفكار التي تبنتها هذه المدرسة ويبتعدون عن تلك المبادئ والأسس (الأيديولوجية) التي قامت عليها أمثال : **برونيل** P. Brunel ، و **بيشوا**Gl. Pichois ، و **روسو** A.M. Rousseau.[2]

<u>ملحق بأهم المصطلحات والأعلام:</u>

- **<u>الإيديولوجيا</u>**هي مجموعة من المُعتقدات و الأفكار التي تؤثر على نظرتنا لـ العالم. ونستطيع أن نقول أنها مجموعة من القيم و المشاعر التي نتمسك بها بشكل كبير، و هي تشبه (الفلتر) الذي نرى من خلاله كل شئ و كل شخص.في الواقع، هذه المعتقدات والأفكار غالباً تكون قريبة جداً لنا لدرجة أننا لا نشعر بوجودهاونحن نظن أن معتقداتنا وأفكارنا هي الشيء الطبيعي و الحقيقي بشكل واضح، حتى لو كانت تلك المعتقدات خاطئة، فإن العقل يجعلك تعتقد أنها الحقيقة، لأنها جزء من مجموعة أفكار تؤمن بها.الدين هو أحد أنواع الأيديولوجية، ويؤثر المُعتقد الديني على آراء الشخص.

1 - المرجع نفسه
2 - المرجع نفسه

- **المركزيـــة الأوروبيـــة** أو **المركزيـــة الغربيـــة**: هـــي رؤيـــة عالميـــة متمركـــزة أو متحيزة للحضارة الغربية، يختلف النطـاق الـدقيق للمركزيـة مـن العـالم الغربـي بأكملـه إلى أوروبـا فقـط أو حتـى أوروبـا الغربيـة فقـط خاصـة خـلال الحـرب البـاردة، ويعـود مصـطلح المركزيـة الأوروبيـة نفسـه إلـى أواخـر السـبعينيات وأصـبح منتشـراً خـلال تسـعينيات القـرن الماضـي، خاصـة فـي سـياق إنهـاء الاسـتعمار والتنميـة والمسـاعدات الإنسانية التي تقدمها البلدان الصناعية(العالم الأول)إلى (البلدان النامية/العالم الثالث)
- **جوســتاف فلــوبير**:روائــي فرنســي، درس الحقــوق، ولكنــه عكــف علــى التــأليف الأدبي .أصيب بمرض عصبي جعله يمكث طويلاً في بيته، كان أول مؤلف مشهور لـه: "التربية العاطفية " (1843 – 1845)، ثم" مدام بوفاري" 1857 التي تمتاز بواقعيتهـا وروعـة أسـلوبها، والتـي أثـارت قضـية الأدب المكشـوف، ثـم تـابع تـأليف رواياتـه المشهورة، منها: " سالامبو " 1862، و" تجربـة القـديس أنطونيـوس" 1874، ويعتبـر فلوبير مثلاً أعلى للكاتب الموضوعي، الذي يكتب بأسلوب دقيق، ويختار اللّفظ المناسب والعبارة الملائمة.
- **غي دو موباسان**كاتب وروائي فرنسي وأحد آباء القصة القصيرة الحديثة، وكان عضوا في ندوة "إميل زولا"،ولـد "موباسـان" بقصـر، وكـان لـه أب مـن سـلالة أرسـتقراطية تدهورت إلى الإفلاس وكان أبوه إباحيا يخالط سامي النساء ودانيهن، أما أمه مـن سـلالة من العامة سمت إلى الخلق الفني وكانت ترثى دوما ذكرى أخيها الشاعر وتطمح فـي أن ينشأ ابنها كرجل سوي.درس "موباسـان" القـانون، والتحـق بـالجيش الفرنسـي ثـم عمـل ككاتب في البحرية، وقابل "جوستاف فلوبير" عن طريق صلات أسرته ليصبح فيما بعد تلميذه المخلص، وقد قدّم "فلوبير" لتلميذه نظرية للنجاح الأدبي تتكون من ثلاثة أجـزاء: لاحظ، لاحظ، ثم لاحظ.من أشهر قصصه : "كرة الشحم"، "بيير وجان".
- **كاتب ياسين** : كاتب وأديب جزائري مـن أشـهر رواياتـه **"نجمـة"** ألّـف مجمـل كتاباتـه باللغة الفرنسية.
- **محمد ديب** :هو كاتب وأديب جزائري يكتب باللغة الفرنسية في مجـال الروايـة والقصـة القصيرة و المسرح و الشعر، تنوعت اعمالـه مـا بـين الروايـة والشـعر والتـأملات أهـم رواياتهثلاثية الجزائر:**الدار الكبيرة**1952 م، و **الحريق**1954 م، و **النول**1957 م.
- **مالك حداد**: شاعر وكاتب وروائي جزائـر، ولـد بمدينـة قسـنطينة وفيهـا تعلـم، ثـم سـافر إلى فرنسا، ولما عاد أصدر مجلة **" التقدم"** وشارك فـي الثـورة الجزائريـة، كمـا تميـز إنتاجـه بنفحـة فلسـفية. لـه : **"المأسـاة فـي خطـر"** و**"الإحسـاس الأخيـر"**و ديـوان " **"أنصتي"**و**"أنا أناديك "** وكلها بالفرنسية.
- **آســيا جبــار** :أكاديميـة، كاتبـة، روائيـة، ومخرجـة جزائريـة، معظـم أعمالهـا تنـاقش المُعضلات والمصاعب التي تواجه النساء، كما عرف عنها الكتابة بحس أنثوي الطـابع، تُعتبر**آسيا جبار** أشهر روائيات الجزائـر ومـن أشـهر الروائيـات فـي شـمال أفريقيـا، تـم انتخابها في 2005عضـو فـي أكاديميـة اللغـة الفرنسـية، وهـي أعلـى مؤسسـة فرنسـية تخـتص بتـراث اللغـة الفرنسـية، حيـث تعتبـر **أول** شخصـية مـن بـلاد المغـرب والعـالم العربي تصل لهذا المنصب.

قامت بإخراج عدد من الأفلام التسجيلية في فترة السبعينيات منها **"الزردة وأغاني النسيان"**عام1978 ، وفيلم روائي طويل للتلفزيون الجزائري بعنوان **"نوبة نساء جبل شنوة"** عام 1977، ومن أعمالها الروائية **"ظل السلطانة"، "لا مكان في بيت أبي"، "نساء الجزائر"، "ليالي ستراسبورغ" ، "الجزائر البيضاء"**.